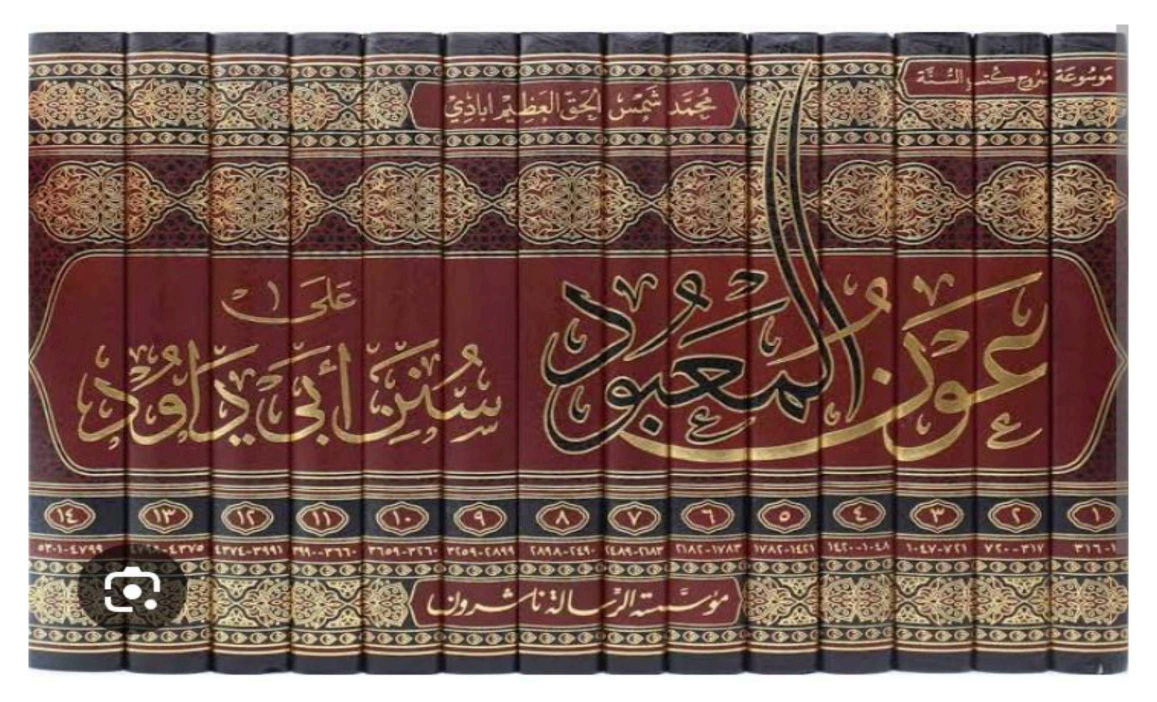
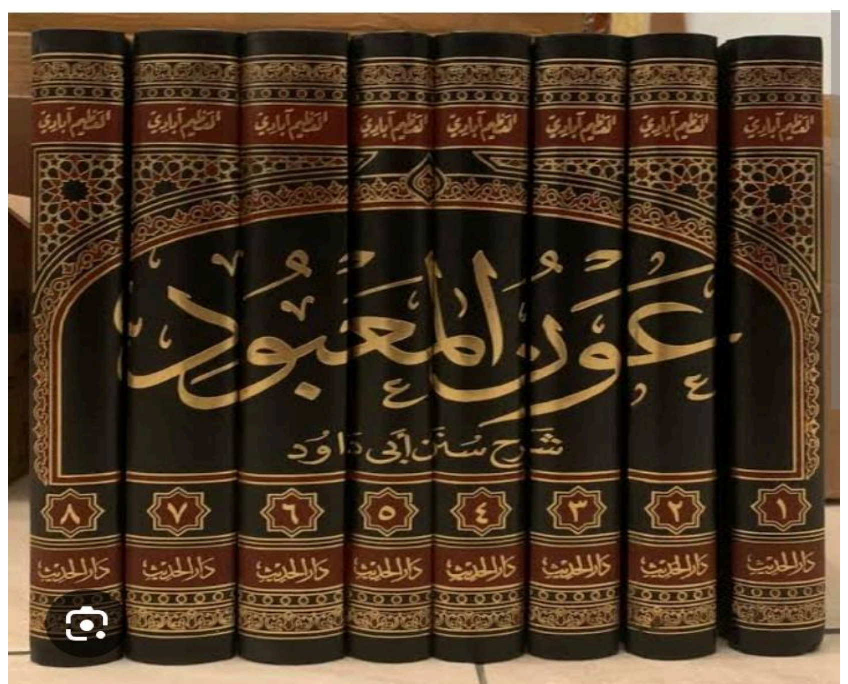
عون المعبود





المؤلف

محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)

كشاف الكتاب

المؤلف متبع للنصوص، وليس فيه تعصب لأي مذهب من المذاهب، إنما يرجح على ما يقتضيه الحديث، وهو في هذا متأثر تأثر كبير بالشوكاني، أيضاً هو في المعتقد على طريقة أهل السنة والجماعة، يمر نصوص الصفات ويثبتها على ما يليق بجلال الله وعظمته، وهو أيضاً يرد على معظمي القبور ممن فتن بها، ويقرر السنة في كيفية وضع القبر، وكيفية الزيارة.

عون المعبود اشتهر بين الناس بأن مؤلفه محمد شمس الحق العظيم أبادي؛ لكن جاء في مقدمته بعد البسملة والحمدلة، "أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى أبو عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم أبادي، يقول غفر الله له: أن هذه الفوائد المتفرقة والحواشي النافعة على أحاديث سنن أبي داود جمعتها من كتب أئمة هذا الشأن" فهذا كلام أبي عبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف الصديقي، - والعجيب أنه في طرة الكتاب مكتوب: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي، وهو غير هذا الذي في المقدمة -، يقول في المقدمة:" جمعتها من كتب أئمة هذا الشأن -رحمهم الله تعالى- مقتصراً على حلّ بعض المطالب العالية، وكشف بعض اللغات المغلقة، وتراكيب بعض العبارات مجتنباً عن الإطالة والتطويل إلا ما شاء الله تعالى، وسميتها بعون المعبود على سنن أبي داود، تقبل الله مني"، يقول بعد ذلك: "وأما الجامع لهذه المهمات المذكورة من الترجيح والتحقيق وبيان أدلة المذاهب والتحقيقات الشريفة، وغير ذلك من الفوائد الحديثية في المتون والأسانيد وعللها الشرح الكبير لأخينا العلامة الأعظم الأكرم أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي"، يقول: "والباعث على تأليف هذه الحاشية -أولاً محمد شمس الحق له شرح مطول على سنن أبي داود اسمه: (غاية المقصود)، وذكر هنا يقول: "الباعث على تأليف هذه الحاشية المباركة أن أخانا الأعظم الأمجد أبا الطيب شارح السنن ذكر غير مرةٍ في مجلس العلم والذكر أن شرحي (غاية المقصود) يطول شرحه إلى غير نهاية، لا أدري كم تطول المدة في إتمامه والله يعينني، والآن لا نرضى بالاختصار، لكن الحبيب المكرم .." إلخ، المقصود أنه كلام يطول، إنما قد يميّز ما في الكتاب مما ألفه شرف الحق مما ألفه شمس الحق بأن شرف الحق له: حلّ الألفاظ الغامضة والمباحث اللغوية وبيان التراكيب، أما أبو الطيب له من الكتاب الفوائد الحديثية والكلام على المتون والأسانيد والعلل وبيان أدلة المذاهب والتحقيقات الشريفة، فعلى هذا يكون قد اشترك في تأليف الكتاب اثنان.

جاء في آخر الجزء الثامن من مختصر شرح تهذيب سنن أبي داود لمحققه محمد حامد الفقي "خاتمة لا بد منها"، يقول: "وقد كان من أهم ما اعتمدت عليه في عملي في طبع مختصر السنن والتهذيب والمعالم عون المعبود؛ لأنه أجمع شرحٍ لسنن أبي داود، بل لعله أنفع شرحٍ للأحاديث مطبوع، وأوسعها إذا استثنينا فتح الباري"، لكن واقع الكتاب بخلاف هذا، فالكتاب مختصر، سماه مؤلفه حاشية، وليس بشرحٍ مستوعب ومستقصٍ، وإنما يشرح الحديث الواحد في صفحة أو صفحتين، فكيف يقال: إن هذا أوسع شرح للأحاديث مطبوع؟ وكيف تُتجاهل الشروح الكبيرة لصحيح البخاري؟!

وعلى كل حال هذا الكتاب (عون المعبود) نافع، له مزايا، يشرح الأحاديث بطريق المزج، يمزج كلمات المتن في الشرح، فيميز المهمل من الرواة، ويسمي المنسوب والمكنى، ويضبط ما يحتاج إلى ضبط، ثم يشرح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح، ثم يتكلم على فقه الحديث كل هذا باختصار، ثم يخرج الحديث معتمداً في تخريجه على كلام المنذري في المختصر، وقد اعتمد اعتماداً أغلبياً على الخطابي وابن القيم.

ومع هذا فهو شرح مختصر لا يستوعب جميع الكلمات، ولا يعلق على رجال الحديث كلهم، إنما يكتفي بضبط بعض الأسماء أو تسمية بعض المكنين أو المنسوبين، يُعنى ببيان صحة الحديث وضعفه؛ لكن لا عن اجتهاد إنما يعتمد في ذلك على غيره.

وقد وصفه مؤلفه بأنه حاشية اجتنب فيها الإطالة، وقصد بيان معنى أحاديث السنن دون بحثٍ في ترجيح الأحاديث بعضها على بعض إلا على سبيل الاختصار، من غير ذكر أدلة المذاهب على وجه الاستيعاب إلا في المواضع التي دعت إليها الحاجة.

وهذا الكتاب مشهور ومتداول وهو من أهم شروح سنن أبي داود، يتميز بأنه شرح كامل للسنن كلها من أولها إلى آخرها، وهو كتاب سهل وسمح وميسر، نفس المؤلف فيه حديثي، فهو جيد ونفيس لمن يقنع بالشرح المختصر.

عون المعبود مطبوع في أربعة مجلدات كبار في الهند، هذه الطبعة جميلة ونفيسة، إلا أنها - مثل ما ذكرنا عن الطبعة الهندية لفتح الباري- بالحروف الفارسية؛ لأن من لم يتعود على الحروف الفارسية تصعب عليه.

طُبع بعد ذلك في طبعات المطبعة السلفية في المدينة عن الطبعة الهندية، وطابعه لم يعرف أن يقرأ تلك الحروف الفارسية، فتصحف عليه كثير من الكتاب، إلا أن طبعته لعون المعبود أمثل من طبعته لتحفة الأحوذي، هذا الرجل لا علاقة له بالعلم الشرعي؛ لكنه نشر بعض الكتب بمشورة من صاحب المكتبة السلفية، فهذه الطبعة فيها بعض الأخطاء، لكنه يمكن إدراكها.

السؤال للشيخ

أيهما أفضل لطالب العلم: (بذل المجهود)، أم (عون المعبود)، أم لا يُغني أحدهما عن الآخر؟

الجواب

(عون المعبود) أفضل من (بذل المجهود)؛ لأن (عون المعبود) صاحبه صاحب أثر، ويُعنى بالسُّنَّة، ويُرجِّح تبعًا للسُّنَّة، وأما (بذل المجهود) فهو حنفي يُرجِّح مذهبه.

السؤال

ما أفضل طبعات كتاب (تُحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي)، وكذلك (عون المعبود)؟

الجواب

أفضل الطبعات بالنسبة لهذين الكتابين الطبعات الهنديَّة، فـ(عون المعبود) في أربعة مجلدات، و(تُحفة الأحوذي) في خمسة.

ترجمة المؤلف في ويكيبيديا

محمد شمس الحق العظيم آبادي (1273هـ-1329 هـ) هو أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي، العلامة والمحقق والمحدث الكبير، من كبار محدثي الهند الذين قادوا حركة أهل السنة، وأحد نوابغ العصر ممن يشار إليه بالبنان.

مولده ونشأته

ولد سنة1273 هـ في ديانوان، تلقى العلوم على أساتذة عصره في بلدته وفي مدن لكناؤ ومراد آباد ودهلي، رحل إلى دهلي ولازم السيد نذير حسين المحدث الدهلوي، ثم رجع إلى موطنه سنة 1302 هـ، ثم قصد إليه مرة ثانية ولازمه ثلاث سنوات،

قرأ عليه الكتب الستة والموطأ والدارمي والدارقطني وتفسير الجلالين بكل روية وتدبر، كما استفاد من الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وأسند عنه، ورجع إلى موطنه ديانوان، وعكف عن الدرس والإفادة والتأليف، وقد وهبه الله ملكة راسخة في علوم الكتاب والسنة، وكان مشغوفاً بجمع الكتب النادرة القيمة في علوم السنة ونحوها بعد التعليق عليها. وأنفق فيها مالاً كثيراً، وله منة عظيمة على أهل العلم وخاصة على طلبة الحديث.

شيوخه

1. نذير حسين الدهلوي.
2. حسين بن محسن الأنصاري.
3. لطف العلي البهاري.
4. نور أحمد الديانوي.
5. فضل الله اللكنوي.
6. بشير الدين القنوجي.
7. عبد اللطيف الصديقي.

مؤلفاته

1. غاية المقصود في حل سنن أبي داود.
2. عون المعبود على سنن أبي داود.
3. التعليق المغني على سنن الدارقطني.
4. غنية الألمعي.
5. النجم الوهاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج.
6. المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف.
7. هدية اللوذعي بنكات الترمذي.
8. تعليق على إسعاف المبطا برجال الموطأ للسيوطي.
9. نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ.
10. فضل الباري في شرح ثلاثيات البخاري.
11. النور اللامع في أخبار الصلاة يوم الجمعة على النبي الشافع.
12. تحفة المتهجدين الأبرار في أخبار صلاة الوتر وقيام رمضان عن النبي المختار.
13. إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر.
14. القول المحقق في تحقيق إخصاء البهائم.
15. التحقيقات العلى بإثبات فرضية الجمعة في القرى.
8. تنقيح المسائل.

وفاته

ابتلي الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي آخر حياته بالطاعون، وتوفي في 19ربيع الأول سنة 1329 هـ.